Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكذلك قوله وهو يمدح الحسن بن سهل[١١٩] ، وقوله وهو يمدح عمر بن طوق[١٢٠] .

فهو فى هذه المقدمات يقف ويستوقف ويذكر الأيام الخوالى التى كانت له فى هذه الأماكن . وقد دفع هذا الصنيع من أبى تمام بعض الدارسين[١٢١] إلى القول بأنه انتكس بالقصيدة ، فأعاد لها مقدمتها الطللية التى خرج عليها أبو نواس ، كما دفع غيرهم إلى القول بأن أبا تمام « أعطى القصيدة العربية شكلها النهائى الذى التزمته الشعراء بعده وسارت عليه ، فلم تعد القصيدة ــ فى افتتاحيتها ــ تتردد بين الوقوف على الأطلال أو الوقوف على غيرها »[١٢٢] .

وليس صحيحاً ما ذهب إليه هؤلاء وأولئك ؛ لأن أبا تمام ــ فيما يتعلق بإعطاء القصيدة شكلها النهائى ــ لم يلتزم طريقة واحدة فى افتتاح قصائده ، ولو كان أبو تمام وقف على الأطلال فى كل قصائده ، لقلنا إنه قضى على التردد بين الوقوف على الأطلال وتركه ، ولكننا نجد له قصائد لا يقف فيها على الأطلال ، بل يدخل إلى موضوعه مباشرة ، وذلك على نحو ما نرى فى مدحه للمعتصم حين فتح عمورية ، فقال :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ ... فى حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ
بيضُ الصَّفَائِحِ لاسُودُ الصَّحَائِفِ فى ... مُتُونِهِنَّ جِلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ
والعِلْمُ فى شُهُبِ الأَرْمَاحِ لامِعَةً ... بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا فى السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الرِّوَايَةُ أَمْ أَيْنَ النُّجومُ ومَا ... صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومِنْ كَذِبِ
تَخَرُّصاً وأَحَادِيثاً مُلَفَّقَةً ... لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ ولا غَرَبِ[١٢٣]

فهو يتخذ من الحادثة مدخلاً للقصيدة دون أن يقف ــ كما نرى ــ على الأطلال .

---

(١١٩) المصدر نفسه ١ : ١٣٨ ، ١٣٩ .
(١٢٠) المصدر نفسه ١ : ٩٢ ، ٩٣ .
(١٢١) مجلة الآداب ، العدد ٩ ، سبتمبر سنة ١٩٥٤ ، مقال للدكتور صالح الأشتر ، يرد به على ما زعمه بعض المستشرقين من أن أبا تمام والبحترى وقفا يصدان تيار المجددين فى عنف ، ويثبتان قواعد « النيوكلاسيكية » .
(١٢٢) تاريخ الشعر العربى للدكتور نجيب البهبيتى ٤٩١ .
(١٢٣) ديوان أبى تمام ١ : ٤٠ ــ ٤٢ .